التحديث في إيران في القرن التاسع عشر
أمير كبير أنموذجاً

أ.م.د علي حسن علي المكصوصي
كلية الكوت الجامعة – واسط

الملخص:
تعد عملية التحديث التي حدثت في أيران ايران منذ منتصف القرن التاسع عشر ، أحد أهم المراحل التاريخية التي مرت بها البلاد في العصر الحديث والتي أسهمت في ، في بناء منظومة سياسية واجتماعية واقتصادية جديدة فيها، كما أنها أسهمت من جهة أخرى في عملية التقارب الايراني مع الغرب، الامر الذي ترك تأثيره سلباً وأيجاباً على الواقع الايراني ، وقد شمل ذلك التأثير ابرز رجالات عملية التحديث الذين رأى فيهم البعض مصلحين ومحدثين، فيما رأى قسم أخر من الناس فيهم علمانيين ومتحررين وخونة بل وكفار في مرحلة ما.. وفي مقدمة كل أولئك ميرزا محمد تقي خان فارهاني المعروف بلقب " أمير كبير" رائداً من رواد التحديث في بلاد فارس وهو ما سيكون محور هذه الدراسة.

Abstract

The modernization process that occurred in Iran, Iran since the mid-nineteenth century, is one of the most important historical stages that the country went through in the modern era, which contributed to building a new political, social and economic system in it, and on the other hand, it contributed to the process of Iranian rapprochement with the West. This has left a positive and negative impact on the Iranian reality, and this effect included the most prominent men of the modernization process, who some saw reformers and

these Mirza Muhammad Taqi Khan Farhani, known as Amir Kabir, was a pioneer of modernization in Persia, which will be the focus of this study

modernizers in them, while another group of people saw them as secular, liberal, traitors, and even infidels in some stage .. And in the forefront of all of

تمهيد:

يعد ميرزا محمد تقي خان فارهاني(رئيس وزراء الحكومة الايراني في بداية عهد الملك ناصر الدين القاجاري لثلاث سنوات) المعروف بلقب " أمير كبير" رائداً من رواد التحديث (Modernization) في إيران، فقد كان له الأثر الواضح في الإصلاحات التي قام بها أبّان عهد الشاه القاجاري ناصر الدين (١٨٤٨- ١٨٩٦) ، وشملت المجالات المختلفة من الحياة السياسية والاقتصادية والعسكرية، والعلمية والثقافية في إيران طوال مدة صدارته (رئاسة الوزراء) من عام (١٨٤٨) حتى عام ١٨٥١م. وُلِدَ ميرزا محمد تقي خان في طهران عام ١٨٠٧م/١٢٢٢هـ وهو ابن طباخ كان يعمل في بلاط الشاه محمد شاه قاجار، والده يلقب بـ(قربان الكربلائي). لم يعمل محمد تقي خان في البلاط طباخاً مثل والده، وإنّما تعلّم ودرس في البلاط الشاهنشاهي مع أولاد القائمقام الميرزا أبو القاسم بن الميرزا عيسى (كان رئيس الوزراء الإيراني في اوائل القرن ١٩ هو اديب وسياسي إيراني هو السيد ابو القاسم بن عيسى بن محمد حسن بن عيسى بن ابي الفتح ابن ابي الفخر الحسيني الفاراهاني الطهراني الملقب بقائممقام والده هو الوزير عيسى الفاراهاني) الذي أصبح صدراً أعظم في عهد محمد شاه قاجار وكان يدير أوضاع البلاد بسبب ضعف الشاه القاجاري ، وتوقع له منذ وقت مبكر مستقبلاً باهراً في حياته العملية[1].

مرحلة ما قبل تسنمه المنصب :

ارتقى ميرزا محمد تقي سلم النجاح والتقدم، وكان له تأثير سياسي وفكري على ناصر الدين شاه قاجار (١٨٤٨-١٨٩٦) بسبب حنكته السياسية، وقدرته وإيمانه بأهمية التطور والأخذ بالأساليب الحديثة في المجالات كافة وادراكه بضرورة تخليص بلاده من الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعسكرية التي كانت تمر بها في تلك المدة ، فقد أدرك بثاقب بصيرته أنَ بلاد فارس وصلت الى مرحلة كبيرة من التدهور والانحلال الى الحد الذي لا يوصف

، وآمن بأنَ التخلص من أوضاعها السيئة يستلزم منها الأخذ بالإصلاحات وتبني برنامجاً شاملاً للتحديث في المجالات المختلفة[٢] . لم يصبح ميرزا تقي خان (صدراً أعظم) " رئيساً للوزراء "إلّا بعد أن ارتقى مناصبه بكل جدارة واقتدار، فقد عمل كاتباً خاصاً للقائمقام وكان يقرأ للأخير الكتب التي ترد اليه كونه كان ضعيف البصر[٣]، وعندما بلغ عمره إثنان وعشرون سنة أخذه القائمقام الى روسيا القيصرية لتقديم التعزية بمقتل السفير الروسي في ايران (غاليبدوف) اثر مهاجمة الايرانيين للسفارة الروسية في طهران ١٨٢٨، فقضى ميرزا محمد تقي خان شهران في (بطرسبورغ)، واستفاد من ذلك في الاطلاع على معالم التطور الصناعي في روسيا مقارنة ببلاده، فزار بعض المعامل والمصانع الروسية و بعض الجامعات ، وبعض الكليات التي تخرج الطلبة كمدرسين، وأدرك حجم الهوة التي تفصل بلاده عن روسيا القيصرية، فكتب من هناك في مذكراته: " لقد زرت في أحد الايام كلية في جامعة موسكو كانت عميدتها سيدة ، وكانت هذه الكلية تدرس طلبتها مختلف العلوم والمعارف، وكان الطلبة يسكنون بجوار الكلية، وبعد تخرجهم يتم تعيينهم في مدنهم وقراهم لكي يقوموا بالتدريس هناك "[٤].

دفعت تلك المشاهد والزيارات التي قام بها الميرزا تقي خان لان يقارن ملياً بين بلاده المتخلفة في المجال الصناعي والعلمي قياساً بدولة مجاورة لها مثل روسيا ، فقرر إذا ما تسنم منصباً رفيعاً أن يستفيد من التجربة الروسية في هذين المجالين لتحقيق النهضة والتحديث في بلاده مستقبلاً[٥] .

عاصر ميرزا تقي خان، عهد الشاه ناصر الدين القاجاري منذ أنْ كان الأخير وليّاً للعهد، وأسهم بدور مهم في المقابلة الرسمية التي جرت بين ولي العهد وامبراطور روسيا نيقولا الأولَ (١٨٢٥ –١٨٥٥) عام ١٨٣٨ ، وتناول اللقاء الذي جرى في مدينة (ايروان) أوضاع رعايا الدولتين ، فاعجب قيصر روسيا به وبقدرته على التعامل الدبلوماسي، فأهدى الوفد الذي كان برئاسة ولي العهد ناصر الدين وعضوية محمد تقي خان وعدداً من المسؤولين الذي كان قد تسنم منصب (أمير النظام في اذربيجان) عدداً من قلائد اللؤلؤ وبعض الخيول الاصيلة وخاتم ماسي وتمثال لولي العهد ، وعاد الوفد الى بلاده بعد نجاحه في مهمته[٦] .

اشترك محمد تقي خان في المفاوضات التي جرت بين الدولتين القاجارية العثمانية وأدَت الى توقيع معاهدة (ارضروم الثانية عام ١٨٤٧)[٧] بينهما والتي توسطت في عقدها كلّ من روسيا وبريطانيا حرصاً منهما على مصالحهما المتنامية في الدولتين[٨] .

وعندما توفي محمد شاه قاجار وصل الخبر الى تبريز، فقرر ولي العهد ناصرالدين التوجه من هناك الى طهران، وكان ولي العهد مفلساً وليس بمقدوره تسنم العرش ووضع التاج الشاهنشاهي على رأسه، ونافسه على العرش عددَ من المدعين بالحكم، فساند محمد تقي خان ولي العهد الشاب، واستدان له عدة الآف من التومانات وأعطاها له من تجار تبريز بوصفه (أميراً للنظام) في أذربيجان، ومركزها تبريز فتحرك ولي العهد بسرعة الى العاصمة، وبحنكة وخبرة محمد تقي خان تم تنصيب ناصرالدين شاهاً للبلاد ولبس التاج الملكي عام ١٨٤٨، فكلّف الشاه الجديد محمد تقي خان برئاسة الوزراء (أمير كبير) وزوجه الشاه شقيقته الوحيدة (عزة الدولة)[٩] .

يعد بعض المؤرخين (أمير كبير) " مصدق القرن التاسع عشر" ورمز المصلحين في إيران في منتصف القرن التاسع عشر ورائد التحديث الإيراني الحديث نظراً لما قام به من أعمال وما تركه من آثار فكرية ،وثقافية ،واقتصادية وعسكرية وسياسية لا على صعيد المرحلة التي عاصرها فحسب ، وإنما في انعكاساتها على المراحل اللاحقة التي أعقبت صدارته التي امتدَت من عام ١٨٤٨ حتى عام ١٨٥١[١٠] .

تحديث الجيش في عهد (أمير كبير):-

سعى أمير كبير بعد تسنمه منصبه مباشرة الى تحديث الجيش الايراني وإصلاح أوضاعه السيئة ، فبدأ بإصلاح أوضاع الجنود الإيرانيين الذين كانوا يعانون من قادتهم وآمريهم، إذ كان اولئك القادة والامراء يأخذون جزءاً من رواتبهم، وفي بعض الأحيان يأخذون الراتب بأكمله ، فعاش هؤلاء الأمراء والقادة حياة الترف والبذخ في حين عاش الجنود شظف العيش وصعوباته[١١].

يُسلطّ لنا السفير البريطاني في طهران الضوء على أوضاع الجنود قائلاً : " إنَ الجندي الإيراني شجاع وصبور وقادر على تحّمل المصاعب والتعب ومواجهة الأعداء، إلّا أنَ هذا الجندي لديه جسم شبه مكسو بالملابس وبطن جائعة؛ لأنه لا يستلم راتبه بأكمله رغم انَ تدريبه شاق وقد يقطع كلّ يوم أميالاً عدة " ويستطرد قائلاً في وصفه للضباط الإيرانيين " انهم يعيشون في حالة ترف وبذخ، وأنهم مستعدون لبيع مواقعهم بقدر من المال ،وإنَ الرشوة منتشرة بينهم بنسبة كبيرة، ولا يرتقي الضابط أي منصب إلّا بدفع الرشوة لمن يحتلّ منصباً أعلى منه . إنَهم يستلمون رواتب عالية جداً مقارنة بغيرهم من الضباط في الدول المجاورة لبلاد فارس ، لذلك على الشاه أنْ لا يثق بهم ولا يعتمد عليهم)[١٢] .

سعى أمير كبير للقضاء على ظاهرة الرشوة وسلب رواتب الجنود في الجيش عندما طلب

كشوفات الرواتب ووضع ضابطاً خاصاً للرواتب في كلّ وحدة عسكرية ممن يعرف بنزاهته واجتمع بالقادة الكبار وطلب منهم تبليغ من يعملون بمعيتهم بأنه سيطرد كل ضابط يأخذ جزءاً من رواتب جنوده، وطلب من أي جندي يتعرض للضغط لكي لا يستلم راتبه أنْ يبلغ ضابط الأمن في وحدته ليوصل ذلك الى أمير كبير مباشرة[١٣] .

وللقضاء على ظاهرة الجنود الوهميين الذين توجد لهم أسماء دون أنْ يكون لهم وجود فعلي ويستلم ضباطهم الرواتب بدلاً عنهم ابتدأ بحرس الشاه أولاً ، ففي الوقت الذي كان فيه العدد الفعلي لحرس الشاه ناصرالدين القاجاري (٣٠٠) مقاتل، كان عدد الذين يستلمون الرواتب اكثر من (٤٠٠٠) مقاتل، فقطع رواتب كل من لا يوجد فعلياً في الحرس الشاهنشاهي بعد إجراء التعداد الحقيقي لهم[١٤]

ولتقوية الجيش بوصفه السند الأساسي للدولة وحامي استقرارها داخلياً وخارجياً فقد شرّع قانون (التجنيد الاجباري) الذي شمل به جميع الإيرانيين الذين تتراوح أعمارهم بين(٢٠) الى (٢٨) سنة ، الا ان ظروف ايران وقصر مدة رئاسته للوزراء التي لم تزد عن ثلاث سنوات حالت دون تطبيقه[١٥].

ولغرض تزويد الجيش بما يحتاجه من أسلحة ومدافع واعتده وملابس ورشاشات خفيفة أنشأ (١٥) معملاً للأغراض العسكرية، كما أسّس داراً للفنون العسكرية لتدريب القادة والأمرين على أحدث الفنون وأساليب القيادة والقتال والمعلومات العسكرية، واستقدم لذلك الغرض عدداً من المدربين والمستشارين الايطاليين ، وطلب مساعدات فنية وعسكرية من فرنسا وامبراطورية النمسا والمجر لتحديث الجيش الإيراني[١٦] .

اهتمّ أمير كبير بأوضاع الجنود الإيرانيين ، فَغَيَر الزي العسكري لهم واستبدله بزي جديد وأنيق، فّتألفَ الزي الجديد من قطعتين : القطعة الأولى من (قمصلة) زينت بازرار لونها ذهبي ومرسوم عليها صورة الأسد والشمس، وأمَا القطعة الثانية فتكونت من سروال طويل مزين بأشرطة ذهبية تشبه زي الجنود النمساويين[١٧] .

وأنشأ لتلك الملابس العسكرية معملاً خاصاً بها كانت تشرف عليه سيدة إيرانية اسمها (خورشيدة باشا) تم تدريبها في النمسا على خياطة ذلك النوع من الملابس التي كانت تصنع من قماش ايراني سميك يعرف بالماهوت أو (الجوخ)[١٨] .

اهتم أمير كبير بحرس الحدود لحماية إيران من هجمات المتمردين واستغلالهم المناطق الوعرة على حدود إيران مع جيرانها، فأمر ببناء معسكرات لتلك القوات على الحدود ، ومنحهم مخصصات معينة لتعزيز دورهم في حفظ الأمن والاستقرار هناك بعد تزويدهم

بالأسلحة والاعتدة اللازمة لأداء عملهم العسكري[١٩] .

قام امير كبير بأنشاء عدد من المعامل العسكرية الخاصة بتصنيع السلاح والعتاد في بعض المدن الإيرانية مثل خراسان، وأذربيجان ، وطهران و فارس و أصفهان وأعاد الإنتاج الحربي لمعمل البارود الذي أنشأه عباس ميرزا ولي عهد فتح علي شاه (١٧٩٧- ١٨٣٤) في طهران وبدأ الانتاج فيه من جديد، واخذ بتشجيع انتاج الحديد من مدن (مازندران) و(ماسولد) و (كركان) لبناء مصانع عسكرية جديدة في مدن أخرى لتزويد الجيش بما يحتاجه من اسلحة واعتدة عسكرية، وعندما وجد أنَ تلك الأسلحة والأعتدة غير قادرة على تلبية احتياجات الجيش قام باستيرادها من روسيا القيصرية ومن بريطانيا، وكان يدقق كثيراً فيها خوفاً من كونها لا تتناسب مع المواصفات التي طلبها منهم[٢٠] .

كان طموح أمير كبير أنْ يُهيئ لبلاده جيشاً يصل تعداده إلى (١٧٠) الف مقاتل مدرب تدريباً جيداً ومسلحاً بأفضل الأسلحة ، وشَكَلَ للجيش ما عرف بقوات النخبة التي كانت بمثابة قوات خاصة من أفضل القوات العسكرية القادرة على الدفاع عن إيران ضد أعدائها المحيطين بها والقضاء على التمردات الداخلية ، وبالفعل استطاع أنْ يقضي على تمردات العشائر وعلى الحركة (البابية)[٢١] واعدم زعيمها وعلى (حركة سالار الدولة)[٢٢] في خراسان الذي كان أحد المدعين بالعرش وان يعيد بجيشه الذي وصل تعداده عام ١٨٥١ الى نحو (١٣٧٢٤٨) مقاتل طاعة حكام مدينتي هرات و قندهار وأنْ يقضي على تمردات محمد خان خوركي و أحمد خان حكام مدينتي لاش و جوين، وأوعز الى حكام قندهار وكرمان تأمين الاستقرار لأمن سيستان [٢٣] .

لقد كان أمير كبير يعتقد انَ سياسة التعامل الأخويّ والحزم قادران على كسب القادة والامراء اليه ، فعقد صداقات وثيقة معهم واستطاع أنْ يكسب هؤلاء الى جانبه ويعزز دورهم في تقوية الجيش الإيراني وكان يوجههم لبناء علاقات جيدة مع جنودهم وان يعززوا ثقتهم بأنفسهم وحبهم لوطنهم[٢٤].

حرص أمير كبير على بناء مستشفيات عسكرية لمعالجة أفراد الجيش الإيراني مجاناً، ولم يسمح للروس ببناء مستشفى عسكري في إيران ؛لأنَه كان يعتقد بان الإيرانيين قادرون على بناء مثل ذلك المستشفى بأنفسهم، دون الاستعانة بالروس الذين سيطلبون مبلغاً كبيراً لبنائه، فرفض أكثر من مرة طلب السفير الروسي في طهران لبناء مستشفى روسي في إيران؛ لأنه عَدّ ذلك انتهاكاً للسيادة الإيرانية. وبالفعل أمر ببناء مستشفى عسكري حديث في

طهران عرف بالمستشفى العسكري ثم أصبح فيما بعد مستشفاً عمومياً[٢٥] .

كان من شأن ذلك البرنامج التحديثي الذي سعى الى تحقيقه أمير كبير أنْ ينقل القوات المسلحة الإيرانية الى مصاف القوات الاجنبية من حيث التسليح والتدريب والقوة والإمكانية القتالية والعدة والعدد، لكن ذلك الطموح لم يسمح له أنْ يستمر بسبب خطورته على المصالح الروسية والبريطانية خارجياً، وعلى عدد من المسؤولين الإيرانيين الذين ضربت مصالحهم بالصميم ولاسيّما حاشية الشاه ناصر الدين القاجاري وبعض القادة العسكريين الذين عزلهم أمير كبير من مناصبهم بسبب ارتشائهم واثرائهم على حساب الجنود وتماهلهم في أداء واجباتهم العسكرية

التحديث في المجال الاقتصادي :-

أدرك أمير كبير أهمية الجانب الاقتصادي لإيران ، فشكل عدَة لجان لدراسة إمكانية تطوير الاقتصاد الايراني في المجال الزراعيّ والتجاريّ والصناعيّ والكمركيّ، وَكَلّفَ تلك اللجان التي كانت برئاسته بدراسة كلّ مجال من هذه المجالات ووضع المقترحات اللازمة لتحديث الزراعة وتطوير التجارة وتحسين مستوى الإدارة الكمركية [٢٦].

عانى الفلاحون الإيرانيون كثيراً قبل تسنم أمير كبير رئاسة الوزراء عام ١٨٤٨، فقد تدهورت حقولهم الزراعية وتعرضت محاصيلهم للتلف وتحملوا اضطهاد الإقطاعيين ووكلائهم ، وانعكست عليهم ظواهر سلبية عدة من بينها انتشار المرابين في قراهم ووجود ظاهرة (الملاكين الغائبين)[٢٧] الذين كانوا بعيدين عن أملاكهم وتكليفهم وكلاء عنهم لمتابعة أراضيهم واستحصال الأموال من الفلاحين ومعها أرباح لهم دون علم مالكي الأرض، فضلاً عن ذلك عانى الفلاحون الإيرانيون من ظاهرة تقديم الطعام لحاشية الشاه؛ أو المسؤولين الإيرانيين عند مرور مواكبهم في القرى الإيرانية ، كما سعى لرفع الظلم عن الفلاحين والأخذ بأيديهم لرفع الإنتاج الزراعي كي تحقق بلاده الاكتفاء الذاتي، كما شجع على زراعة محاصيل جديدة في إيران ، واستصلح أراضٍ عديدة سيما في ريف أصفهان ، وأنشأ سدوداً عدة ، فضلاً عن إعادته إعمار السدود القديمة لتوسيع رقعة الأراضي الزراعية، وزيادة المنتوج المحلي ودعم الفلاحين اقتصاديا[٢٨] .

كان لتوسيع الأراضي الزراعية وتشجيع الفلاحين على زراعة أنواع جديدة من المحاصيل الزراعية الأثر الواضح في زراعة محصول قصب السكر في منطقة الاحواز ، إذ إكتفت إيران منه ذاتياً، وصدر الفائض منه الى روسيا القيصرية للاستفادة من موارده المالية[٢٩] .

وَضَمَن سياسته الداعمة للفلاحين ورفع الظلم عنهم منع الجنود وحاشية الشاه من اخذ الأموال منهم عنوة أو أخذ شيئاً من محاصيلهم الزراعية أو الاعتداء عليهم كما جرت العادة سابقاً قبل وصول أمير كبير الى منصب الصدارة العظمى وقد أبلغ أمير كبير، مسؤولي حماية الشاه، بأنَ الفلاحين هم رعايا الشاه، وأنّه رئيس الوزراء، الذي لا يقبل بظلم الناس، أو الاعتداء على ممتلكاتهم الخاصة كما منع أمير كبير، المرابين الذين كانوا يجوبون القرى من أجل إقراض الفلاحين الأموال بإرباح كبيرة ،كما وَفَر للفلاحين القروض الميسّرة من الدولة لغرض تشجيعهم على شراء الأسمدة ، توفير البذور للزراعة، كما كلف بعض المتعلمين لزيارة قرى الفلاحين لإرشادهم إلى طرق الزراعة الحديثة ، ،تحسين المنتوج الزراعي[٣٠] .

وفي المجال الصناعي أدرك أمير كبير بعد زيارته للعاصمة الروسية أهمية الصناعة في توفير الأموال للدولة ،وعدم صرفها في استيراد المواد المصنعة من الخارج، فوضع في فكره بناء مصانع كبيرة داخل إيران لتشغيل العاطلين عن العمل وتوفير ما تحتاجه بلاده من الصناعات المختلفة[٣١].

لم تكن عملية بناء مصانع إيرانية محلية عملية سهلة ؛لأنَ ذلك يعني منع استيراد البضائع الأجنبية وتوفير العملات الإيرانية للخزينة ، لذا لم يقف بوجهه التجار الذين كانت مصالحهم مرتبطة بالخارج فحسب، وانما وقفت ضد مشاريعه الصناعية الدول الكبرى الصناعية سيما بريطانيا ، روسيا القيصرية اللذان عدوا ما يقوم به "حماقة ومجازفة ؛ لأنّها تحتاج الى أموال طائلة "[٣٢] ، إلا أنَ ذلك لم يثنِ أمير كبير، من الاستمرار في مشروعه التحديثي الصناعي، فانشأ معملاً لصناعة الورق في شرق طهران ومعملاً للنسيج الأبيض ومعملاً لنسج الحرير في مدينة كاشان ، واخر لصنع الحبال في طهران ، ومعملاً لصناعة السكر في مازندران ، وآخر للصناعات الزجاجية وصناعة الأواني في مدينة قم المقدسة فضلاً عن إنشاء العديد من المعامل والصناعات المعدنية في مدينة ساري وغيرها من الصناعات الأخرى التي اقيمت في مدن إيرانية مختلفة لتنويع الصناعة الايرانية وتشغيل ابناء تلك المدن فيها[٣٣] .

ومن أجل اطّلاع العالم الخارجي على تطور الصناعة الايرانية وحداثتها شاركت إيران بتوجيه من أمير كبير، بمعرض لندن الدولي ،الذي كان يقام كلّ عام، فَتَمَ تخصيص ألف متر مربع للمعروضات الإيرانية من المساحة الكلية للمعرض، فأرسل أمير كبير، افضل الصناعات والمنتوجات الإيرانية اليه مثل السجاد الإيراني الفاخر، والشال الكرماني المختار من طراز الشالات الكشميرية،

وانواع متميزة من الأقمشة المصنوعة من الحرير ،والأقمشة القطنية، والصوفية ،وأنواع من الأحجار الكريمة كالفيروز الإيراني ، والصدف، واللؤلؤ، وبعض أنواع الأسلحة والأعتدة والأدوات الحربية الإيرانية، وأصناف فاخرة من الحلويات، وغيرها من المنتوجات الإيرانية التي جذبت اليها أنظار الزوار ومرتادي المعرض كما شجع بعض التجار الاجانب لزيارة إيران، ومحاولة استيراد المنتوجات الإيرانية التي عرضت في المعرض اللندني لجودتها، ورخص أثمانها، قياساً لِمَا يماثلها في الاسواق العالمية[٣٤].

ورغبة من أمير كبير في السيطرة على الوضع الاقتصادي، وتوفير الأموال للخزينة الإيرانية، فإنَه وضع تعريفات حماية للمنتوج الوطني وذلك من خلال زيادة التعريفات الكمركية على البضائع المستوردة ، ومنع استيراد أي مادة أو منتوج له مثيل داخل ايران ،كما قلص مصاريف الشاه، وراتبه الشهري من (٦٠)ألف تومان الى (١٢) ألف تومان سنوياً، واستحصل الديون المستحقة على الاشخاص الذين استغلوا انشغال الدولة بقمع المتمردين، وتوقفوا عن دفع ما بذمتهم لها، فضلاً عن اعادته تنظيم الضرائب بحيث تشمل الجميع ، ولا تستثني احداً من كبار المسؤولين والمتنفذين الإيرانيين ، الأمر الذي أثارهم ضده ، فأوغروا صدر الشاه عليه وسيما بعد أن طلب من الشاه أنْ يُقلّل سفراته الى الخارج لأنها تكلّف الخزينة مبالغ كبيرة "[٣٥] .

أدرك أمير كبير، بثاقب بصيرته أنَ الاقتصاد عصب الدولة الإيرانية ، لذلك حرص على أنْ يقبض بيد من حديد على محركاته الأساسية ومن أهمها الكمارك، من أجل رفع سقف العائدات المالية للدولة ، فقام بتغيير النظام الذي كان متبعاً في ذلك المجال ، إذ كانت الكمارك تمنح لعدد من الملتزمين والمتعهدين الذين كانوا يعطون الدولة مبلغاً من المال، مقابل قيامهم باستحصال الكمارك على البضائع الواردة للبلاد، فرفض أمير كبير، ذلك الأسلوب ، وجعل مسؤولية الكمارك مسؤولية حكومية وعد المستوفين في كلّ أنحاء إيران مسؤولين عن ذلك الجانب ومنحهم مخصصات معينة لأداء واجبهم على أكمل وجه مما حد من تقاضيهم الرشاوى، كما شَكّلَ لجنة خاصة لإعادة تقييم ممتلكات الدولة المؤجرة، والأراضي الزراعية العائدة لها؛ لأنه وجد أنَ إيجاراتها كانت قليلة ولم يتم إعادة تقييمها منذ ثمانين عاماً[٣٦] .

أسهمت تلك الأساليب التي قام بها أمير كبير في رفع عوائد الدولة من(ثلاثمائة)ألف تومان إلى (ثلاثة) ملايين تومان رفدت ميزانية الدولة في سنة عزله من منصبه عام ١٨٥١م[٣٧] .

وجه أمير كبير نظره الى مسألة اقتصادية أخرى تمثلت بمنعه بيع الحوالات المالية الى السفارات الأجنبية بنصف القيمة، وَقَرَرَ بدلاً من شرائها من الموظفين نقداً بمبلغ يقل قليلاً عن قيمتها المالية ، الأمر الذي جعل الموظفين يمتنعون عن الوقوف أمام أبواب السفارات الأجنبية لاستبدال الحوالات التي كانت تعطيها لهم الحكومة بدلاً من رواتبهم إلى تلك السفارات وما ينجم عن ذلك من نتائج سلبية على علاقتهم وارتباطهم الوطني بدولتهم ، كم نظم أمير كبير، سجلات خاصة لكل المدن والمقاطعات الإيرانية يَتِّمّ فيها تنظيم الأموال الداخلة لِمَالية تلك المدن والمقاطعات والأموال المصروفة منها بشكل علمي وحديث وذلك من أجل منع الاهدار في المال العام وتقليل التبذير والإهمال الذي شهدته المرحلة السابقة لتسنمه منصبه ، كما وضع لجنة خاصة للاطلاع شهرياً على تلك السجلات وكانت اللجنة أشبه ما تكون بديوان الرقابة المالية وربطها به شخصياً، وكلفها برفع تقارير دورية عن عمل موظفي المالية ومسؤولي الحسابات إليه للاطلاع عليها والتوجيه بما يعزز عملها ومعرفة ما يجري في الجانب الاقتصادي داخل ايران[٣٨].

عَدَ أمير كبير الفساد الذي كان مستشرياً في بلاده أكبر خطر يهدد كبار الدولة ويضعفها ، لذلك أمر بمحاربة الظواهر السلبية في المجال الاقتصادي ، وقطع دابر الفساد، فلم يرحم المسؤولين المرتشين ابتداءً من كبار المتنفذين في بلاط هـ ناصر الدين شاه القاجاري الى أصغر الموظفين، ونشر لذلك الغرض عيوناً في دوائر الدولة كانوا يرسلون إليه تقاريرهم مباشرة ، ويقوم أمير كبير بدوره في حسم القضايا التي كانت تقتضي حسمها، سيما قضايا الفساد الاقتصادي التي كان يعتقد أنَها أخطر ما يواجه حكومته، فاتبع أسلوب الوقاية ، والتوجيه، والردع لكي يحد من تلك الظاهرة ، وقفت والدة الشاه (مهد عليا) ضده بعد أن منعها وتسمى جيهان دنيا ، يعود نسبها الى العائلة المالكة فهي بنت الامير محمد قاسم خان ابن سليمان خان قاجار) ، التي منعها أمير كبير من التدخل في شؤون الدولة والتزام الفاسدين من المتنفذين في البلاد الشاهنشاهي ، فضلاً عن كبار الموظفين الفاسدين الذين كونوا سابقاً تكتلات ، ومافيات للفساد داخل البلاد ، وحاولوا إيجاد ركائز لهم في مؤسسات ودوائر الدولة المختلفة ، فضرب أمير كبير، بيد من حديد على هؤلاء الموظفين الكبار من الفاسدين فعزل بعضهم وسحب يد آخرين، وأحال القسم الآخر الى القضاء ، فأدرك الجميع أنَ أمير كبير ،لا يمكن مساومته أو صرفه عن إداء مهامه الإصلاحية، وأفكاره التحديثية في المجال الاقتصادي[٣٩] .

التحديث في المجال الاجتماعي :

واجه أمير كبير تحديات كبيرة في هذا المجال الاجتماعي لتطبيق تحديثه، وكان في مقدمة اولئك بعض رجال المؤسسة الدينية الذين عارضوا توجهاته التحديثية وعدوها " مخالفة للدين ومجاراة للغرب و للكافر الأجنبي "، لذلك حَرَضُوا الشاه ناصر الدين ضده، الا انه لم يعبأ بمعارضتهم، فحارب ظاهرة (البست) وهي لجوء بعض المطلوبين أو الملاحقين قضائيا أو السياسيين الى المساجد أو المراقد المقدسة أو البعثات الأجنبية ، لتجنب إلقاء القبض عليهم ، ولغرض إعطاء الموضوع ما يستحقه من اهتمام ورعاية التقى بأحد رجال ألدين ألكبار وتشاور معه حول ذلك وحصل على تأييده في منع اللجوء الى الاماكن المقدسة لأنها أماكن لها حرمتها ألدينية ولا يمكن أنْ يسمح للمجرمين أو المطلوبين للعدالة أو السياسيين المعارضين لنظام الاعتصام فيها ومنع أجهزة الدولة من القاء القبض عليهم. أما بالنسبة للسفارات والقنصليات الأجنبية ، فانه طلب منهم درج أسماء افرادها والعاملين فيها وإعلام الدولة بهم، وعدم السماح لأي شخص اللجوء اليها والاساءة للعلاقات الإيرانية مع تلك المؤسسات الأجنبية ، كما وضع أمير كبير حراسات مشددة على هذه الممثليات الاجنبية لحمايتها أولاً ومنع الخارجين عن القانون من الاعتصام بها ثانيا [٤٠] .

وعلى صعيد آخر اهتم أمير كبير، بالأقليات الدينية الموجودة في بلاده وسمح لها بممارسة طقوسها الدينية، وَوَجَه بعدم التدخل في شؤونهم وأصدر الأوامر لحكام الولايات بتقديم المساعدات التي يحتاجونها، كما وافق على بناء المدارس الخاصة بهم ، وكان يعتقد أنَ التسامح الديني مهم لبناء النسيج الاجتماعي المتماسك في بلاده ، ورفض تدخل الدول الأوربية في شؤون المسيحيين الايرانيين وغيرهم من الأقليات الدينية الأخرى ، فعلى سبيل المثال رفض إن قيام القنصلية الروسية ببناء مدرسة للأرمن الإيرانيين ، وأكَد أنَ الدولة الإيرانية هي التي تقدم المساعدات المالية للأرمن لبناء مدرسة لهم بعيداً عن الدعم المادي الروسي للطائفة الأرمنية لأنه ادرك انَ الروس لديهم مصالح وتوجهات خاصة من وراء تقديم الأموال للأرمن لبناء مدرسة في ايران[٤١] .

حارب أمير كبير الدعوات التكفيرية التي ظهرت في عهد ناصر الدين شاه ، مثل حركتي (البابية) و (البهائية) عن طريق فضح أهداف هاتين الحركتين، واتخذاهما الدين الإسلامي ستاراً لتحقيق اهدافهما السياسية، فاعدم زعيم البابية رمياً بالرصاص ولاحق اتباعه واتباع (الحركة البهائية) الأمر الذي جعل اتباع هاتين الحركتين

يقفون ضد أساليبه التحديثية ، ويثيرون الناس ضِدَه مثل الادعاء بأنَهُ (زنديق) وأنَه (ابن أحد دراويش ايروان الطباخ) وأنَه يسعى لكي يكون الشاه بدلاً من ناصر الدين قاجار ، وأنَه يجاري الدول الأوربية في أعمال التحديث التي يقوم بها في ايران ، وغير ذلك من أساليب الدعاية المضادة ضد تحديثه الشامل الذي كان يهدف من ورائه تطوير إيران وتحديثها واللحاق بالدول المتطورة [٤٢].

وتعزيزاً للاستقرار سعى الى نشر الفضيلة والأخلاق الحميدة، بين الناس ،فحارب قطاع الطرق، والأشقياء، والعابثين بأمن الناس ، و السراق ولم يتساهل حتى مع بعض افراد الحراسات وقوى الجيش ، فعلى سبيل المثال وضع أمير كبير، نقاط حراسة بين كرمنشاه وقصر شيرين لحماية الزوار والمسافرين على ذلك الطريق، و عندما وجد أنَ بعض جنود نقاط الحراسة اخذوا يبتزون الناس من الزوار والمسافرين الى العتبات المقدسة في العراق كتب الى اسكندر خان سالار حاكم كرمنشاه لكي يتابع الموضوع بنفسه، ويقوم بمعاقبة كلَ من يقوم بتلك الأفعال من رجال الحراسة، والقوات المسلحة لكي يشعر الناس بالأمن ويتمتعوا به حرصاً على الاستقرار وحفاظاً على أموال الناس وأرواحهم. كما حارب أمير كبير، ظاهرة الشقاوات وقطاع الطرق الذين كانوا يحملون الأسلحة البيضاء مثل القامات والخناجر ويشربون الخمور في الطرق العامة والأسواق ويهددون أرواح الناس فأمر أمير كبير رجال الشرطة والأمن بملاحقتهم والقاء القبض عليهم لينالوا جزاءهم العادل، ويكفي ان نذكر بهذا الصدد ما قام به عندما علم بَأنَ اثنين من هؤلاء الشقاة لم يَعْبَئوا بأمره ولم ينصاعوا لتعليماته فقد أمر بوضع أجسادهم ماعدا رؤوسهم في قالب من الجص ، وفي اليوم التالي وضعت حبال في أعناقهم وتم التجوال بهم في طرقات طهران لكي يكونوا عبرة لمن لا يعتبر [٤٣] .

وضمن اجراءاته التحديثية في المجال الاجتماعي اهتمامه بالجانب الصحي، فقد أكَدَ ضرورة التطعيم ضد الامراض السارية في إيران، وإرسال الفرق الصحية الى الريف للتوعية ومعالجة أبناء القرى الذين من الصعوبة بمكان مراجعتهم للمستشفيات في مراكز المدن، ويكفي أنْ نذكر في ذلك المجال ما إصداره أوامر تطعيم الأهالي ضد مرض الجدري، ومعاقبة أولياء الأمور الذين لا يقومون بتطعيم اولادهم ضد المرض كما حدد غرامة على كلّ ولي أمر يموت أحد اولاده بسبب ذلك، وكان هدفه المحافظة على الصحة العامة للإيرانيين ومعالجة الأمراض التي كانت تفتك بهم، ولم يتردد عن جلب بعض اللقاحات والامصال الطبية من الخارج لكي يعالج الامراض السارية، وكلّف

المؤذنين في الجوامع والمنادين في الاسواق لأخبار الناس بأنَ الدولة تقوم بذلك العمل مجاناً من أجلهم[٤٤] .

وخلال مدة صدارته للحكومة أصدر أمراً بعدم كتابة آيات القرآن على الاوراق الرسمية ؛لأنَ بعض العطارين وأصحاب المحال التجارية قد يقومون بوضع بعض المواد في تلك الأوراق أو رميها في سلة المهملات، فيتم بذلك الإساءة الى الآيات القرآنية المباركة ، كما أصدر أوامره بمنع شرب الخمور واغلاق المحلات التي تبيعه، و محاربة المخدرات وملاحقة الذين يقومون ببيعها وترويجها بين الناس، وكما قام بأجراء بعض التغييرات في مراسم العزاء الحسيني، فلم يسمح ببعض المظاهر التي تسيء الى المجلس الحسيني، ودعا الى قراءة القصائد المتميزة واستلهام الدروس من الثورة الحسينية العظيمة وعدم الاكتفاء بالبكاء والعويل المُسئ لتلك الثورة الكبيرة التي قادها الإمام الحسين بن علي (عليهما السلام) ضد الظلم والطغيان الأموي، وكان ذلك انعكاساً لتمسكه بنهج آل البيت (عليهم السلام) وخصص ثلث امواله لإنشاء أعمال للنفع العام ورد المظالم[٤٥]

ولم يتردد أمير كبير عن محاسبة أقرب العاملين لديه لكي يعطي أنموذجاً للآخرين لمحاسبة من يعملون بمعيتهم، فيكفي أنَه طلب من الشيخ عبدالرحيم القاضي العام لمدينة طهران أنْ يعاقب أحد العاملين في مكتبه؛ لأنَ أحد الأشخاص قَدَم ضده شكوى ؛لأنَ ذلك العامل ظلمه واعتدى عليه واستغل منصبه وقربه من رئيس الوزراء[٤٦] .

وهكذا أشاع أمير كبير روح الفضيلة والأخلاق الحميدة، وكان نفسه خير انموذج لذلك ؛لأَنه كان يؤمن بأنَ المجتمع القويم لا يمكن أنْ يتحقق إلّا من خلال سلوك الافراد وتوجهاتهم الاخلاقية المستقيمة ؛الهدف الذي سعى إليه أمير كبير وعمل من أجل إشاعته في المجتمع الإيراني ، إلّا أنَه أدرك بأنَ ذلك لا يتحقق ان لم يرافق خطواته التحديثية خطوة مهمة تتعلق بالجانب الفكري والثقافي الذي كان يعده أحد الأركان المهمة في تحقيق طموحاته الشمولية .

التحديث في المجال الفكري والثقافي :

وجه أمير كبير اهتماماً استثنائياً للمجال الفكري والثقافي، فقد عدّ أي تحديث لا يشمل ذلك المجال تحديثاً ناقصاً ولا يمكن أنْ يأخذ مدياته الشمولية ، كان أول تحديث أجراه أمير كبير، تأسيسه أوَل مدرسة ثانوية علمانية عرفت باسم (دار الفنون) ، كانت تقدم لطلابها دروساً في اللغات الأجنبية والعلوم الأخرى مثل الهندسة والتعدين والطب والعلوم السياسية وغيرها وضمت المدرسة مختبرات للفيزياء والكيمياء وصناعة الادوية وأجهزة طبية خاصة ، وجلب إليها عدداً من المدرسين من النمسا بحكم العلاقات الوثيقة

معها ، فأوفد لذلك الغرض المترجم الخاص لوزارة الخارجية الأرمني ، جان داود خان للتعاقد معهم فجلب سبع مدرسين من أفضل المدرسين النمساويين للتدريس في دار الفنون التي افتتحت الدراسة فيها من قبل وزير الخارجية الإيرانية الميرزا محمد علي خان ، في الثلاثين من كانون الأول ١٨٥١ [٤٧].

أصدر أمير كبير أول جريدة رسمية في البلاد عرفت باسم (روزنامة وقائع) كانت تنشر أخبار الحكومة والأوضاع العامة في البلاد ، كما أهتمَ بطباعة الكتب والترجمة من اللغات الأخرى وكرم القائمين بذلك المشروع الثقافي الكبير .

أعطى أمير كبير أهمية كبيرة لترجمة الكتب ونشرها بين الايرانيين ، وكان يركز على الكتب التاريخية ، فترجم كتاب (تاريخ فرنسا المفصل حتى عهد نابليون) بعد ان حصل من فرنسا على (٢٩٣) كتاباً و (٣٣٣) خارطة جغرافية وأمر بترجمة الكتب والخرائط، فضلاً عن ترجمة بعض الكتب الانكليزية واليونانية والروسية . ولم يقتصر اهتمامه على الترجمة بين اللغات الاخرى الى الفارسية، وإنَما دعم الكُتّاب الفُرْس لتأليف الكتب التي تخص إيران مثل كتاب (نظام ناصري) لمؤلفة بهرام ميرزا معز الدولة، وغيره من الكتب الفارسية الاخرى. كما طلب من المترجمين ترجمة بعض المقالات من الجرائد الانكليزيّة ، والفرنسيّه ، والعثمانيّة، والروسيّة والهندية لكي يقرأها ويستفيد مِمَا كان يدور في العالم من تطورات مختلفة ، ويرفع الخلاصات المهمة الى ناصر الدين شاه لكي يطلع عليها ايضاً[٤٨] .

أسهم امير كبير في طبع أول، موسوعة لدائرة المعارف الفارسية ،عندما جلب معه من الدولة العثمانية اثناء عقد معاهدة ارضروم الثانية ١٨٤٧ كتباً انكليزية والمانية وفرنسية وطلب من المترجمين توحيد معلوماتها في كتاب واحد بالفارسية عرف باسم (جهان نماي جديد) الذي عُدَ أول كتاب في سلسلة المعارف الايرانية، فضلاً عن ذلك فقد وَجَه بترجمة كتاب (الجغرافية العامة) لمؤلفه البريطاني (فلوغون رافائيل)[٤٩] .

وعندما وجد أمير كبير أنَ مدينة طهران تفتقر الى خارطة خاصة بها ، أمر برسم خارطة شاملة لها وللمناطق التابعة لها مثل ورامين و شهريار و نمار و بشابويه ، حسب مقياس معين، و أوكل تلك المهمة إلى اللواء المهندس عبد الرزاق خان[٥٠] .

ولكي يزيد من وعي الايرانيين الثقافي ويطلعهم على ما كان يجري من تحديث في بلادهم أمر بنشر أخبار التحولات التي كانت تجري في عهده والتطورات الداخلية التي شهدتها إيران وعلاقاتها الخارجية، وطبع تلك النشاطات في كراسات خاصة كانت تطبع

في دار الطباعة الوطنية ، وتوزع في كلّ الأقاليم الإيرانية مجاناً لكي يتفاعل الناس مع كان يجري في بلادهم من تحديث يهدف الى اللحاق بالدول المتطورة التي سبقت إيران في المجالات المختلفة [٥١].

لم يقدر للبرنامج التحديثي الذي اختطه أمير كبير لبلاده أنْ يستمر طويلاً بسبب عوامل عِدَة ابرزها وقوف الحاشية الرجعية في بلاط الشاه وفي مقدمتهم والده ناصر الدين شاه القاجاري ضِدّه بسبب تقليصه نفقات البلاط ورواتب موظفيه وتحديد نفوذهم ومحاربة فسادهم كما وقفت كلّ من بريطانيا وروسيا القيصرية موقفاً سلبياً ضد إجراءاته التحديثية التي استهدفت مصالحهم ونفوذهم المتزايد في ايران وسعيه لإيجاد قوة موازية جديدة للحد من ذلك النفوذ كقوة ثالثة تمثلت بفرنسا وامبراطورية النمسا- المجر ، فضلاً عن شكوك الشاه وتحسسه من تنامي شعبية أمير كبير وخوفه مِنْ أنْ يحلّ محلّه في قيادة إيران واحتلال المنصب الأول في حكمها، فنجحت الدسائس الداخلية والضغوط الخارجية في دفع ناصرالدين شاه لإصدار أمره بعزل أمير كبير عن منصب رئاسة الوزراء في الحادي والعشرين من تشرين الثاني ١٨٥١م وإبعاده الى مدينة كاشان[٥٢] .

لم يكتف الشاه بقرار أبعاد أمير كبير، عن العاصمة طهران وابقائه تحت الإقامة الجبرية في كاشان، وإنَما كلّف أحد خدمة المدعو علي خان لقتل أمير كبير لكي ينال الحظوة والتكريم من قبل ناصر الدين شاه، فغادر القاتل الى مدينة كاشان ودخل على أمير كبير عندما كان يستحم في حمام يعرف باسم (فين) ، وقام بقطع شريان يده ، وعندما تدفق الدم منها كتب بيده الأخرى على جدار الحمام ما نصه [٥٣] :

روز كارست كه عزت

دهدكه خارجرخ بازيكرازاين بازيها بسيار دارد

وترجمتها : تلك هي الأيام إمَا أنْ تمنحك العزة والجاه وإمَا أنْ تتكبك وتوصلك الى الحضيض. دفن جثمان أمير كبير في مقبرة كاشان، وبعد أشهر نقل الى العتبة الحسينية المشرفة ليدفن فيها . وبمقتل أمير كبير انتهت آخر محاولة تحديثية في القرن التاسع عشر شهدتها إيران في العهد القاجاري .

الخاتمة

يتبين من خلال البحث إن أمير كبير كان احد رواد التحديث في إيران من خلال الإصلاحات التي قام بها في مجالات الحياة السياسية والاقتصادية والعسكرية والثقافية، بايمانه باهمية الاخذ بالاساليب الحديثة بعد التدهور والتخلف الذي كانت علية بلاده في جميع النواحي .

لذا اعد برنامجا إصلاحيا تبناه وأبدع فيه بعد زيارته لأوربا والاطلاع على تجاربها وامن بتطبيقها في إيران لانتشالها من التخلف .بدأ أمير كبير بإصلاح المؤسسة العسكرية والايراينة وإصلاح أوضاع الجنود والقضاء على ظاهرة الرشوة التي كانت متفشية وظاهرة الجنود الوهميين ، كما شرع التجنيد الإجباري وتزويد الجيش بما يحتاجه من أسلحة ومعدات متطورة ، كما انشأ معملا للملابس، والاستعانة بالضباط الأكفاء للتدريب .

ركز أمير كبير على التحديث في المجال الاقتصادي وتطوير الزراعة وزراعه أصناف جديدة لم تعرفها البلاد سابقا كقصب السكر وسعى لرفع الظلم عن الفلاحين وفي المجال الصناعي أدرك أهمية الصناعة في توفير الاموال للدولة الإيرانية والقضاء على البطالة فانشأ عددا من المصانع لذا وضعت بريطانيا وروسيا العصا في عجلة التطور كما وقف التجار الإيرانيين ضد تلك التوجهات التي تضر بمصالحهم كما استحصل الديون المترتبة على المتنفذين والمقربين من ناصر الدين شاه لذا وقفت الحاشية ضده ، وقبض بيد من حديد على الكمارك واسهم برفد خزينة الدولة بالأموال الطائلة واجه أمير كبير تحديات في الجانب الاجتماعي فوقف ضد توجهات رجال المؤسسة الدينية الذين عارضوا اصلاحاتة كما اهتم بالأقليات غير المسلمة ، وحارب الدعوات التكفيرية كالبابيه والبهائية ، كما اهتم بالجانب الصحي .

وجه أمير كبير اهتماما استثنائيا بالمجال الفكري والثقافي لاهميتة في بلد متخلف فأسس مدرسة دار الفنون الشهيرة واصدر جريدة رسمية لأول مرة.

لم يستمر برنامج أمير كبير الإصلاحي بسبب وقوف الرجعية من الحاشية ضدة بسبب ضرب التحديث لمصالحهم كما وقفت الدول الغربية المتنفذة ضده لان إجراءاته التحديثية استهدفت مصالحهم وانتهت تلك المؤامرات بعزلة ثم قتلة وبذلك انتهت اخر محاولة تحديثيه في ايران القاجارية لكنه فتح افاقا جديده وأضاء سراجا أنار طريق إيران في السنوات اللاحقة ولم يبالغ المؤرخون الذين وصفوه بانه مصدق القرن التاسع عشر ورائد التحديث والإصلاح في إيران .

الهوامش:

(١) ناظم الإسلام كرماني ، تاريخ بداري ايرانيان ، جلد اول ، جاب دوم ،طهران ، ١٣٢٤ ش ،ص ٥٢

(٢) رضا خان هدايت ، ملحقات روضة الصفاي ناصري ، جلددهم و قم ، ١٣٢٩ ش و ص٤٩٩

(٣) مينا جوباتي ، ميزرا تقي خان أمير كبير ، تهران ، ١٣٩١ ش ،ص ١٠

(٤) ناظم الاسلام كرماني، منبع قبلي ، ص ٥٢

(٥) محمود محمود ، تاريخ روابط سياسي ايران ونكيلس در قرن نوزدهم ميلادي ، جلد دوم ، تهران ، جاب دوم تهران ، ١٣٢٤ش ، ص ٤٦١

(٦) نقلا عن علي اصفهاني، خاطرات أمير كبير ، تهران ١٣٩٠ شو ص ٢٧

(٧) للتفضل عنها يراجع شاكر صابر الضابط ، العلاقات الدوليه ومعاهدات الحدود بين العراق وايران ، بغداد ، ١٩٦٦، ص ٦٣-٦٤؛ محمود فرهاد ومعتمد ، تاريخ روابط سياسي ايران وعثماني ، جلدوم ، تهران و د.ت، ص ٤٤-٤٦

(٨) خليل طهراني، ايران ، عصر ناصر الدين شاه و تهران ، ١٣٩١ ش وص ٣٧

(٩) المصدر نفسه ، ص٤٦٣

(١٠)محمود محمود ، منبع قبلي،ص٤٦٣

(١١)خضير البديري ، التاريخ المعاصر لايران وتركيا و بيروت ،ك ٢٠١٥ م ، ص ٤٤

(١٢)خليل طهران ، منبع قبلي ،ص٣٨

(١٣) محمد كامل الربيعي ، إصلاحات الجيش في العهد القاجاري ، بغداد ، ٢٠١٦م، ص١٨

(١٤)محمود محمود ، منبع قبلي ،ص٥٣٦

(١٥)خليل طهراني ، منبع قبلي و ص٣٩

(١٦)اروند ابرهيميان ، ايران بين ثورتين ، ترجمة مركز البحوث والمعلومات ، المجلد الاول ، بغداد ١٩٨٣ م ص٧٧

(١٧)مينا جوباتي، منبع قبلي ،ص٤٤

(١٨)المصدر نفسه ،ص ٤٤

(١٩)محمد كامل الربيعي ، المصدر السابق ، ص٢٠

(٢٠)المصدر نفسه ،ص٢١

(٢١)ان المصدر الرئيس الذي اخذت عنه افكار البابيه وعقائدها وتعاليمها كان مناقضا للاصول والمبادئ التي بني عليها الاسلام ، ويعتقد ان وراء تلك ايادي كفر والحاد تسيرها باتجاه أهداف وغايات يتطلع لها أصحاب تلك الأيادي . للمزيد ينظر: خضير البديري ، مصدر سابق ، ص ٣٧-٤٠

(٢٢)للتفضل يراجع : ديمن حسن كريم الجاف ، حركة سالار الدوله في ايران ، رسالة ماجستير غير منشورة ، معهد التاريخ

العربي والتراث العلمي للدراسات العليا ، بغداد ، ٢٠٠٧م ؛ حسن الجاف و الوجيز في تاريخ ايران ،ج٣،بغداد،٢٠٠٥م،ص٢٥٤-٢٥٦

(٢٣)مينا جوباتي ، منبع قبلي وص٣٥

(٢٤)رضا قلي خان هدايت ، منبع قبلي ،ص٢٣١

(٢٥)محمد كامل الربيعي ، مصدر سابق ، ص٤٦

(٢٦)خضير البديري، مصدر سابق، ص٤٦

(٢٧)وهي ظاهرة عدت من مؤشرات نمو الرأسمالية في بلاد فارس ، فقد كانت شائعة بين كبار الملاكين الذين كانوا يعيشون في المدن الكبرى ، لاسيما في قصور العاصمة طهران ظاهرة تسليم أراضيهم الى وكلاء لم يتورعوا عن اتباع شتى الوسائل والأساليب لجمع اكبر مايمكن جمعه من الفلاحين وعرفت هذه الظاهره بالملاكين الغائبين (Absentism) ينظر : محمد كامل محمد عبد الرحمن ، الفلاح الإيراني في العهد البهلوي ، أطروحة دكتوراه غير منشوره ، كلية الاداب، جامعه بغداد ،١٩٩م و ص ٢٦-٢٧؛ ز.هـ . هو شلاغ مدخل الى تاريخ الاقتصادي للشرق الأوسط ، تعريب : مصطفى الحسيني ، بيروت ، ١٩٧٣م ، ص٤١

(28) Ochirki novay istorii lrana,xix- nachalo xxv, Moscow, 1978,pp 104-108

(٢٩)مينا جوباتي ،منبع قبلي ،ص٤٤

(٣٠)محمد كامل الربيعي ، الفلاح الايراني في العهد البهلوي ،ص٣٩

(٣١)رضا قلي خان ، منبع قبلي ، ص٤٩١-٤٩٢

(٣٢)مقتبس من خليل طهران ، مصدر سابق، ص٣٩

(٣٣)مينا جوباتي ، منبع قبلي ،ص٤٠

(٣٤)المصدر نفسه ، ص٤٠

(٣٥)للتفصيل عن هذا الموضوع يراجع، علي خضير عباس المشايخي ، إيران في عهد ناصر الدين شاة (١٨٤٨-١٨٩٦) ،رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ،١٩٨٧، ص ١٢٢-٦٣٤

(٣٦)مينا جوباتي ،منبع قبلي، ص٤٤

(٣٧)دكترعبد الله رازي ، تاريخ كامل ايران (از تاسس سلسلة مادتا انقراض قاجاريه) ، جاب اول اول ، تهران ،اقبال ،١٣٤٣ش ،ص٣٧٨

(٣٨)محمد كامل الربيعي ، اصلاحات الجيش في العهد القاجاري ،ص٢٢

(٣٩)خضير عباس المشايخي ، مصدر سابق ، ص١٢٢-١٣٤

(٤٠)مينا جوباتي ،منبع قبلي، ص٢٣

(٤١) المصدر نفسه ،ص٣٦

(٤٢) المصدر نفسه ،ص٣٨

(٤٣) خضير البديري ،ص١٧-٢٠

(٤٤) مينا جوباتي ،منبع قبلي، ص٣٧

(٤٥) دكتر عبد الله رازي ، تاريخ كامل ايران ،ص٣٧٩

(٤٦) مينا جوباتي ،منبع قبلي، ص٣٧-٣٨

(٤٧) اروند ابراهيميان ، منبع قبلي ،ص٧٧

(٤٨) خضير البديري ، التاريخ المعاصر لايران وتركيا ، ص٢٦

(٤٩) مينا جوباتي ،منبع قبلي ،ص٢٥

(٥٠) المصدر نفسه ،ص٢٦

(٥١) خضير البديري ،التاريخ المعاصر لإيران وتركيا ،ص٤٥-٤٤

(٥٢) P.sykes Ahistory of Persia vol London 1985 p. 346

(٥٣) حسن كريم الجاف ، مقابلة شخصية معه في بغداد ، عام ٢٠١٧ م.